وسفاحهم بكسر السين زنا ما كانت المراة منهم تسافح الرجل مدة ثم تتزوجها
وروى ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن السائب بن الكلبي عن ابيه قال كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم مائة امة فاوجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان
في امر الجاهلية والطبراني وابو نعيم وابن عساكر خرجت من نكاح ولم اخرج
من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح امر
الجاهلية شيء وابو نعيم لم يلتق ابواي قط على سفاح ولم يزل الله ينقلني من
الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تنشعب شعبتان
الا كنت في خيرهما وابن مردويه قرا صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من
انفسكم اي بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في اباي
من لدن آدم سفاح كلها نكاح تنبيه لك ان تاخذ من كلام الناظم الذي
علمت ان الاحاديث مصرحة به لفظا في اكثره ومعنى في كله ان ابا النبي صلى
الله عليه وسلم غير الانبياء وامهاته الى آدم وحوى ليس فيهم كافر لان الكافر لا بقاء
في حقه انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في آية انما المشركون نجس وقد
صرحت الاحاديث السابقة بانهم مختارون وان الاباء كرام والامهات طاهرات
وايضا فهم الى اسماعيل كانوا من اهل الفترة وهم في حكم المسلمين بنص الآية
الآتية وكذا من بين كل رسولين وايضا قال تعالى وتقلبك في الساجدين
على احد التفاسير فيه ان المراد تنقل نوره من ساجد الى ساجد وحينئذ
فهذا صريح في ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم امنة وعبد الله من اهل الجنة
لانهما اقرب المختارين له صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحق بل في حديث صححه
غير واحد من الحفاظ وهم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله احياهما له فامنا به
خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم فقول ابن دحية برده القرآن

والاجماع

والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا على جهة الكرامة والخصوصية
فلا يرده قرآن ولا اجماع وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية
والكرامة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم رد عليه الشمس بعد مغيبها
فعاد الوقت حتى صلى العصر اداء كرامة له صلى الله عليه وسلم فكذا هنا وطعن
بعضهم في صحة هذا مما لا يجدي ايضا وخبر ان تعالى لم ياذن لنبيه
صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لامه انما كان قبل احيائها له وايمانها به
وان المصلحة اقتضت تاخر الاستغفار لها عن ذلك الوقت فلم يوذن له
فيه حينئذ فان قلت اذا قررتم انهما من اهل الفترة وانهم لا يعذبون
فما فائدة الاحياء قلت فائدته انحاقهما بكمال لم يحصل لاهل الفترة لان
غاية امرهم انهم الحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العذاب واما مراتب الثواب
العلية فهم معزل عنها فاحقهما بمزيد الايمان زيادة في شرف كمالها لحصول تلك
المراتب لها وفي هذا مزيد نكتة في الفتاوى ولا يرد على الناظم ازر فانه كافر
مع ان الله تعالى ذكر في كتابه العزيز انه ابو ابراهيم صلى الله عليه وسلم وذلك لان
اهل الكتاب اجمعوا على انه لم يكن اباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمي العم
ابا بل في القرآن ذلك قال تعالى واله اباءك ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب
بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تاويله لهذا جمعا بين الاحاديث واما من اخذ بظاهره
كالبيضاوي وغيره فقد تساهل واستروح وحديث مسلم قال رجل يا رسول
الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه قال ان ابي وابالك في النار بتعيين تاويله
واظهر تاويل له عندي انه اراد بابيه عمه ابا طالب لما تقرر ان العرب تسمي
العم ابا وقرينة المجاز فيه الآية الآتية الشاهد معلاقه على اصح محامله عند
اهل السنة وان عمه الذي كفله بعد جده عبد المطلب وانه انما قصد بذلك

Copyright © King Saud University